# دراسة الحياة اليومية و السوسيولوجية الفينومينولوجية : مساهمة ألفرد شوتز في فهم الو اقع الإجتماعي

# The study of everyday life and phenomenological sociology: contribution of Alfred Schütz to understanding the social world.

ط/د . ميلودي عادل [1*]

[1] جامعة وهران 2 (الجزائر)، miloudi.adel@univ-oran2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/04/19 تاريخ القبول:2023/05/11 تاريخ النشر: 2023/06/12

**ملخص:** إن الهدف من دراستنا هذه حول ماهية الحياة اليومية للأفراد و العلاقة التي تربطها مع المقاربة الحديثة التي تحاول فهم و تأويل الواقع الإجتماعي اليومي ، و هي الخاصة بالتفكير الفلسفي و السوسيولوجي للعالم ألفرد شوتز و الذي أطلق عليها السوسيولوجية الفينومينولوجية كمقاربة حديثة للبحث و محاولة فهم الظواهر الإجتماعية و بالأخص تأويل عالم الحياة اليومية للأفراد .

و توصلنا في هذه الدراسة إلى إعتبار الواقع الإجتماعي اليومي فضاء مبني من تداخل الذاوت الفردية و أن المعرفة العادية هي نتاج المعاني التي يقدمها الأفراد كمظهر من مظاهر التكوين المعرفي لواقعهم اليومي و هذا ما جاء به ألفرد شوتز ، الذي يحاول من خلال السوسيولوجية الفينومينولوجية أن يستمد من عالم الحياة اليومية الموارد الفكرية و المعرفية للتفكير حول ماهية الواقع الإجتماعي .

**كلمات مفتاحية:** الحياة اليومية ،السوسيولوجية ،الفينومينولوجية ، ألفرد شوتز، الواقع الإجتماعي .

**Abstract:** The object of our study concerns the nature of the everyday life of individuals and the relationship it maintains with the modern approach which tries to understand and interpret the everyday social reality, specific to the philosophical and sociological thought of Alfred Schutz, who called it phenomenological sociology as a modern approach to research and the attempt to understand social phenomena, in particular the interpretation of the world of the everyday life of individuals.

* المؤلف المرسل: ميلودي عادل

In this study, we concluded that everyday social reality is a clear space of interpenetration of individual selves, and that ordinary knowing is the product of the meanings that individuals provide as an aspect of the cognitive formation of their everyday reality. everyday life is the intellectual and cognitive resource for thinking about what social reality is.

**Keywords:** Everyday life, Sociology , Phenomenology, Alfred Schutz, Social reality.

## 1. مقدمة:

يشكل المنظور الفينومينولوجي كأحد أهم المقاربات المعرفية التي أحدثت تغير كبير في دراسة و تأويل الواقع اليومي ، و هذا من خلال التساؤل حول المعنى و دلالة الذاتية التي يقدمها الفاعل لأفعاله اليومية في المجتمع ، و بهذا ندخل في المجال البحثي للمقاربات التفهمية ،حيث يظهر لنا الطموح العلمي الذي يقارب بين علم الإجتماع و الفينومينولوجيا في المساهمات العلمية للتفكير السوسيولوجي و الفلسفي لألفرد شوتز ، حيث وفق هذا المنظور المفتوح من طرفه بإعتبار الفينومينولوجية الواسعة الإستخدام العلمي و علم الإجتماع التفهمي ترتبط فيما بينهما كمقاربات تعاونية تؤدي بالباحث إلى تكوين حولهما تفكير معقد نوعاً ما ، و هو ما يعرف في الوقت الراهن بالسوسيولوجية الفينومينولوجية أو فينومينولوجية الواقع الإجتماعي ، التي تظهر بشكل واضح في مسار تطور المقاربات الميكروسوسيولوجية الحدثية ، و التي بفضلها و إسهاماتها العلمية يستطيع الباحث تجاوز النظرة الكلاسيكية التقليدية أثناء دراسته و تأويله للواقع الإجتماعي اليومي . و عليه و بإعتماد على الخاصية الإبستيمولوجية التي تحدث حول هذه الإشكالية الحالية ، يقدم هذا المقال إسهامات علمية سوسيولوجية التي تختص بالثراء المعرفي حول هذه المقاربة الحديثة ذات البعد المزدوج ، و المتعلقة بالفينومينولوجية التي تهتم بواقع الحياة أو عالم الحياة اليومية التي تقدم للأفراد تراكم من الخبرات الإجتماعية تختلف حسب كل وجهة نظر معينة ، و وفق السياق و المكانة الإجتماعية لكل فرد على حدى ، فهم بذلك يشكلون واقعهم اليومي حيث الكل يتصرف وفق لمصالحه و غرضه الفعلي و أيضا ينتج لنا أفعالاً إجتماعية تكون مبنية حسب المنظور الخاص بتجربته في الحياة اليومية . و عليه سنحاول في هذه الدراسة الوقوف أمام أهم الإسهامات التي جاء بها الفينومينولوجي ألفرد شوتز و كيفية التي منها عالج الواقع الإجتماعي ، و هذا بالتطرق قبل كل شيء إلى إشكالية الحياة اليومية و

السوسيولوجية التي تساهم في بلورتها كتيار بحثي حديث في العلوم الإجتماعية ، و هذا من خلال التساؤل حول المناهج المعتمدة في فهم العلاقة بين الباحث في مجال الحياة اليومية و مجال ملاحظاته اليومية للواقع الإجتماعي التي يعتبر هو أيضا مجال إهتمام الباحث أيضاً ، إضافة إلى طريقة العمل و البحث في سوسيولوجية الفينومينولوجية التي دعى إليها ألفرد شوتز ، و عليه سنحاول في هذا المقال الإجابة على التساؤلات التالية :

- كيف يشكل لنا مفهوم الحياة اليومية موضوع بحث سوسيولوجي وجب علينا التطرق إليه من خلال الإعتماد على المقاربات الحديثة الميكروسوسيولوجية في الوقت الراهن لتطور علم الإجتماع ؟

- ماهي أهم إسهامات السوسيولوجية و الفينومينولوجية التي جاء بها ألفرد شوتز من خلال محاولته الجريئة التي تهدف إلى تقريب بين المجالين المعرفيين لتأسيس و بناء نموذج فكري معرفي وهو السوسيولوجية الفينومينولوجية التي يحاول من خلالها فهم و تأويل الواقع الإجتماعي ؟

- فيما تكمن أهم المنطلقات المنهجية التي يعتمدها الباحث الإجتماعي أثناء دراسته للظواهر الإجتماعية من المنظور الفينومينولوجي لألفرد شوتز ؟

**2. إشكالية مفهوم الحياة اليومية :**

يقتضي مفهوم الحياة اليومية مجموعة من التمظهرات اللغوية و التي تصب في معنى واحد و هو لفظ اليومي ، حيث هذا المصطلح يشير في اللغة العربية إلى اللفظ التي يرتبط بما يتم تكراره كل يوم بدون إنقطاع ، و لهذا نجد التميز بينه و بين ألفاظ " الأسبوعي" و الشهري " ....إلخ ، أما في اللغة الفرنسية يأتي بنفس المعنى أي لفظ الذي يأتي كل يوم فهو يومي **le quotidien** ، حيث تعتبر كلمة اليومي في معجم الكلمات العلوم الإجتماعية ، " هو الذي يحدث في كل الأيام ، و بالتالي الذي يعطي إنطباع للعفوية و الروتينية . فالحياة هي يومية " كما يشير مصطلح في مجال علم الإجتماع إلى لفظ ليميز الحياة العادية و الروتينية **(FOULQUIE Paul,, 1978, p. 378)** .

إن كل الأفعال التي يدركها الفرد و ما تحيط به من الظروف ينتمي إلى فضاء اليومي بالأساس ، حيث يتجسد في الحضور الذهني المستمر بالنسبة للفرد في الواقع الإجتماعي ، فاليومي هو كل ما يظهر في الواقع في شكل تكرار و إعادة إنتاج للأشياء المراد القيام بها ، فهو

يضم كل الأشياء العادية و كل ما سيجعل الأشياء تتحول إلى عادية ، وبهذا المنطق تظهر الحياة اليومية كفضاء لتراكم الأشياء التي تخضع للتكرار و الظهور المستمر في الواقع الإجتماعي ، حيث أن " سوسيولوجية الحياة اليومية سوف تهدف إلى دراسة النشاطات التي تختص بأغلبية الأعضاء لمجتمع معين لممارستها و إتمامها بطريقة نظامية تقريبا كل يوم" **(JAVEAU Claude, 1980, p. 33)** .

كان في السابق مفهوم الحياة اليومية يشير إليه بعالم الحياة و هذا لدلالة على المفهوم الأصلي ، حيث أستعمل لأول مرة من طرف الفينومينولوجي ألفرد شوتز و هذا لدلالة على الوقائع اليومية و العالم الإجتماعي الذي ينتجه الأفراد العاديين خلال تفاعلاتهم اليومية العادية في المجتمع .إن مفهوم الحياة اليومية أستعمل منذ عدة سنوات في حقل الفلسفة و العلوم الإجتماعية ، حيث يعتبر الفينومينولوجي ادموند هوسرل أول من صاغ هذا المفهوم ، و هذا بالإشارة إلى مجال عالم الحياة **life word** ، الذي هو عبارة عن فضاء واسع يتم فيه الأفراد تبادل ثقافتهم المجتمعية و التفاعل فيما بينهم في هذا الفضاء ، كما أنه يتم فيه تكوين التصورات و التمثلات عن عنصر الثقافة في المجتمع .و يعتبر عالم الحياة مجال مفتوح يتم الإعتراف به كمعطى إجتماعي بالنسبة للأفراد في المجتمع ، و لا ينبغي للأفراد الإكتفاء بعالم حياة وحيد ، بل يوجد العديد من العوالم تتكون و تتجسد عبر الزمان و المكان ، أي بطريقة كرونولوجيا لفهم الواقع الإجتماعي للفرد في حياته اليومية . حيث يبدأ الفرد بتحديد عالمه الخاص الذي هو على دراية جيدة به ، ثم يتوسع النطاق العالمي عبر الفضاءات المتعددة التي يتحرك فيها في المجتمع ، وصولا إلى عوالم حياة خاصة بأفراد آخرين في المجتمع و التي تؤثر و تتأثر عن طريف التفاعل فيما بينهم (أحمد زايد ، 2003، صفحة 59).

في نفس السياق و كتحليل لهذه العوالم يعتبر إدموند هوسرل أن الفرد كفاعل إجتماعي في المجتمع يأخذ قيمه و ثقافاته المتنوعة من عالم الحياة ، حيث هذا الأخير هو عالم معطى لا يمكن تشكيله و لا بناءه من الفرد ، فوجوده سابق لوجود الفرد في المجتمع ؛ من جهة أخرى تتميز هذه العوالم بالأبعاد الزمنية إبتداءا من الماضي و مرورا بالحاضر لنصل إلى المستقبل ، أي يتجسد لنا عالم الحياة وفق معطى كرونولوجي ، و في نفس الوقت كواقع

الذي يمتد وفقا لديناميكية الفاعل اليومية ، و بهذا يتكون لنا عالم الحياة كحقيقة عادية خاصة بالأفراد العاديين في المجتمع .

إن من التحليلات المعاصرة في سوسيولوجية الحياة اليومية تقدم لنا إسهامات الفيلسوف كالفن شراج و الذي إستخدم في طريقته للتأويل الإتجاه الفينومينولوجي و نظرية التأويل لـ: مارتن هيدجر ، حيث يلاحظ أن هناك إمكانية لقراءة الحياة اليومية كقراءة متشابهة لقراءة النص الأدبي ، و هذا يبدو نسبيا نظرا لكون الحياة اليومية في حالة ديناميكية عكس النصوص الأدبية ، و في نفس السياق يعرف الحياة اليومية " على أنها نسيج من الخبرات المتولدة عن العيش في عالم الحياة ، و هي سياق تتداخل فيه مكونات الإهتمامات و المصالح المرتبطة بالخبرة و الشخصية و الإجتماعية . إن الحياة اليومية هي سياق من الإرتباطات و التواصلات التي تظهر في قصدية الفكر و كذلك في كل مظاهر السلوك العملي داخل النظام الإقتصادي و الإجتماعي العام " (فتحي التريكي ، 2009، صفحة 56).

نجد في الفكر السوسيولوجي الحديث أن الحياة اليومية هي مجرد خطاب أو لها خطاب خاص بها ، حيث هناك منطق خاص لممارسات الإجتماعية لعنصر الحياة اليومية ، و هو المنطق المعرفي التي يستطيع الفرد بواسطته و بالوعي الذاتي تنظيم الحياة اليومية ، حيث تعتبر بهذا الطرح فضاء لتجميع المعرفة و المعلومات و هذا بأخذ بالحسبان إشكالية الضبط و العقلانية التي تميز المعرفة ، كما أنها مجموعة يجتمع فيها الوعي الإنساني بغض النظر عن شروط تكوينه و ظهوره عند الفرد ؛ في الأخير إن إعتبار الحياة اليومية كخطاب يقودنا بإمكانية إعتبارها كنص الذي يأخذ معنى و يمكننا قراءته و تأويله ، لكن ليس كنص مكتوب بل وجب علينا النظر إليه في بعده التاريخي و ذاكرته التاريخية ، إضافة إلى إعتباره – النص- يملي على الفرد التصرف وفق السلوك المراد الوصول إليه ، لأنه يحتوي على الجوانب العقلانية و غير العقلانية العفوية ، و عليه وجب على الباحث في الحياة اليومية التطرق إليه بإعتباره نص متغير ديناميكي و غير ثابت يسمح بتكوين الحياة الخاصة للفرد في المجتمع على العموم (شحاتة صيام ، 2010، صفحة 58).

يرى الفيلسوف هنري لوفابر الحياة اليومية بمثابة مستوى معين من الواقع الإجتماعي الخاص بالحضارة الصناعية الحديثة . فماهية اليومي **le quotidien** ليس له معنى من وراء حالته الواقعية ، فهو الواقع المعيش لكل يوم دون الإشارة إلى الماضي أو المستقبل المشترك ،

فهي طريقة في بعض الأحيان تكون منعزلة – حالة الحياة الخاص بالفرد – و متشابه مع العديد من الآخرين في المجتمع . فالحياة اليومية تخضع للتحولات و التغيرات ، و لكن حول هذا الموضوع ليس أكثر من أي قطاع آخر للواقع الإجتماعي ، حيث لا يمكننا أن نتكلم عن التطور مستمر خطي . في النهاية تظهر الحياة « **le vivre** » و التي تم تأويلها من طرف الفيلسوف هنري لوفابر ، فهي لا تتصرف ليس فقط كواقع يومي ثابت ، لكن في بعض المرات معقد و يجب تثبيته بصفة مطولة من أجل إدراك و تمييز المظاهر ، لكنها أيضا تستلزم الإختيارات التي من طرفها كل فرد يبني و يكون تاريخه .

**3. البحث في سوسيولوجية الحياة اليومية :**

إن سوسيولوجية الحياة اليومية تأخذ للمواضيع التمظهرات الخاصة لممارسة الإنسانية ، مثلما تظهر بطريقة منتظمة و يوم بعد يوم في وسط مختلف لجماعات الأغلبية في مجتمع معين . فوحدة التحليل الخاصة بها هي النشاط من صنف العقلاني ، التي تضم التفاعلات الصريحة و الضمنية . يطرح لنا دوركايم حول الحياة اليومية معادلة ثنائية و هي : " أننا سوف نسمي الأشياء بصفتها عادية بديهية و التي تقدم المظاهر بطريقة عامة ، و سوف نعطي للآخرين تسمية مرضية أو باتولوجية " **(DURKHEIM Emile, 1968, p. 56)** ؛ و في هذا السياق إن سوسيولوجية الحياة اليومية تأخذ بالإعتبار بوصفها مواضيع معينة للنشاطات التي تستطيع الإنتماء إلى الأشياء العادية .

إن سوسيولوجية الحياة اليومية ليست ككل فرع من السوسيولوجية العامة التي تقوم على القيم المعنلة ، و لكنها سوسيولوجية لا تتوقف على الحكم على القيم المختلفة في المجتمع. كما أنها تسمح بوصف التواجد اليومي بطريقة واضحة ، بحيث إن علم الإجتماع العام و مختلف فروعه تجعل من المواضيع العادية البديهية كمشروع لموضوعها الأساسي : لذلك نلاحظ أنه في الحياة اليومية أو في اليومي تحدث الصراعات ، التوترات ، التطور الإيديولوجي ، التغيرات و التحولات ، الأزمات . فمن المحتمل في إطار سوسيولوجية الحياة اليومية حيث تتجلى بشكل أفضل الدلالات الدراماتيكية لمراحل البحث السوسيولوجية . لو أن الحياة اليومية الخاصة بفرد معين هي موضوع للأحداث الإجتماعية ، أليس كذلك لأنها في المعني الأول للمصطلح عبارة عن دراما إجتماعية ، و التي تعني الفعل الإجتماعي ؟ **(LAVILE D'EPINAY Christian, 1983, p. 16)**.

إن سوسيولوجية الحياة اليومية التي تحدث أن تكون في معظم مظاهرها ، و هذا بإقترابها بسوسيولوجية الفهم ، كما يمكنها أن تتظاهر إلى الطبيعة الموضوعية للبحث ، و أيضا تتجه إلى النقد الإبستيمولوجي الذي يميز علوم الإنسان . تظهر سوسيولوجية الحياة اليومية في مفترق الطرق بين مختلف الفروع و المقاربات كعلم النفس العيادي و الأنتروبولوجيا الثقافية ، فهي تمثل في اللحظة الآنية السوسيولوجية المعاصرة . إضافة إلى إتساع ميدان البحث فيها و تقوية وجودها الفعلي على الميدان في العلوم الإجتماعية على العموم ، و أيضا يكون لها قيمة إرشادية مرتفعة في البحث .

لو نتطرق إلى سوسيولوجية الحياة اليومية التي تحاول تحديد فضاء خاص بها ، فمن الجيد أن نتمسك بمجال بحثها المفهوماتي ، من خلال التطرق بالأساس إلى الظروف الإنسانية اليومية في المجتمع ، حيث أن في إطار الحياة اليومية ينتشر كل نوع من الأفعال و الإشارات التي تحدد الذات و حيث أن الفاعلين ينتجونها حتى بدون التفكير ، فعند دراسة الحياة اليومية يجب التركيز على الفرد و نشاطاته الإجتماعية ، حيث أن الباحث يعالج هذه الإشكالية بإعتباره للفرد كوحدة بيولوجية و بسيكو سوسيوثقافية .

**4. ألفرد شوتز: السيرة الذاتية و العلمية:**

يعتبر ألفرد شوتز من مواليد 13 أفريل 1899 في العاصمة النمساوية فيينا ، حيث نشأ في وسط عائلة يهودية من الطبقة المتوسطة و يعتبر الإبن الوحيد في هذه العائلة ، بعد إتمامه لدراسته الثانوية إنخرط في الجيش النمساوي ، حيث رقي إلى رتبة ملازم أول المعادلة للرتب الأمريكية ، و بعد ذلك شارك في سلسلة المعارك في الجبهة الإيطالية في الحرب العالمية الأولى . في سنة 1918 تابع دراسته الجامعية بجامعة فيينا و تحصل على شهادة في مجال القانون ،و خلال الفترة التي قضاها في جامعة فيينا إلتحق بأكاديمية فيينا للتجارة الدولية ما بين سنوات 1919 و1920 و الذي تخصص في القانون الدولي ، شهدت الفترة التي قضاها شوتز بجامعة فيينا إلقاء ماكس فيبر لبعض المحاضرات التي كانت من إهتماماته التي إعتبر أن فيبر لم يعالج مشكلة المعنى و تركها بدون إجابة ، حيث شكلت محور إهتماماته الفكرية و المعرفية و هذا راجع إلى التجارب التي خاضها شوتز أثناء الحرب إضافة إلى عودته إلى فيينا التي وجدها في حالة متهالكة إقتصادياً . في سنة 1926 تزوج شوتز من إلز هايم بعدما إستقر في المجال المهني و أصبح عنصر بارز في مجال الخدمات المصرفية الدولية ، حيث أصبح المدير

المالي لمؤسسة رايتلر و شركة فيينا المصرفية ، حيث أعتبر من طرف إدموند هوسرل بأنه ذلك الإنسان المصرفي في النهار و الفيلسوف في الليل . خلال سنوات 1933 و التي عرفت التهديد بعصود النازية في ألمانيا و هذا الذي دفع بشوتز بالفرار رفقة العديد من زملائه من النمسا إلى الدول الحليفة ، حيث إستقر هو وعائلته في باريس سنة 1938 و عاش في المنفى السياسي ، و هذا بالتوازي مع عمله كمحامي دولي لشركة رايتلر . في سنة 1939 هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية و أصبح عضوا في هيئة التدريس في المدرسة الجديدة ، و في نفس الوقت مارس مهنة التدريس في مجال الفلسفة و علم الإجتماع ، حيث عُين كرئيساً لقسم الفلسفة . يعتبر ألفرد شوتز عالماً إجتماعياً ذو قيمة معتبرة و تقدير عالي في مجال العلوم الإجتماعية ، و هذا من خلال ممارسته لمهنة القانون إضافة إلى مساره التدريسي في المدرسة الجديدة للبحوث الإجتماعية في نيويورك ،و التي من خلالها إستطاع كتابة أعمال بحثية تختص بماهية التفكير الفينومينولوجي و التي تجسدت في أربعة مجلدات علمية ، بإضافة إلى الدور الفعال لزوجته إلز التي قامت بنسخ و طباعة مذكراته و رسائله العلمية . توفي شوتز في 20 ماي سنة 1959 في مدينة نيويورك عن عمر يناهز الستين سنة **(DANIEL Cefai, 1998, p 12)**.

**5. علم الإجتماع الفينومينولوجي : ألفرد شوتزو مساهمته في فهم الو اقع الإجتماعي:**

إن السوسيولوجية الفينومينولوجية هي عبارة عن مقاربة للبحث التي تقوم بالأساس بالإهتمام بالتجربة ما بين الذات **Intersubjective** بإعتبارها عنصر مهم في عملية فهم الفعل الإجتماعي في العلوم الإجتماعية ، حيث تم تطوير هذا التفكير السوسيولوجي من طرف فيلسوف العلوم الإجتماعية النمساوي ألفرد شوتز ، الذي يعتبر في نفس الوقت سوسيولوجي حاول الربط بين الفينومينولوجيا و علم الإجتماع ، فهو المؤسس للسوسيولوجية الفينومينولوجية كمقاربة للفهم و التفسير الواقع الإجتماعي ، و هذا بتأثره الكبير بعلم الإجتماع التفهمي **sociologie compréhensive** لماكس فيبر ، و كذلك بأطروحات الفلسفية لهنري برغسون و بالأخص بالذكر تأثره الكبير بالفينومينولوجي إدموند هوسرل . بعد هجرته إلى الو.م.أ سنة 1939 كان للنزعة البرغماتية و الوضعية المنطقية **positivisme logique** أثر كبير في المساهمة في ترسيخ إهتماماته بالنزعة التجريبية ، حيث شكلت هذه التيارات الفكرية بالنسبة له كالموجه الأساسي بالإهتمام بالعالم الملموس و

الواقع المعاش ، بالإضافة إلى أن فينومينولوجية ألفرد شوتر كان لها تأثير في مختلف التيارات السوسيولوجية الحدثية والمتمثلة في الإتجاه الإثنوميثودولوجي لسوسيولوجي هالوند كارفينغال و أيضا التفاعلية الرمزية لجورج هاربرت ميد ؛ واصل ألفرد شوتز العمل على العديد من العناصر التي تشكل سوسيولوجية ماكس فيبر ، حيث أن الإنتقادات التي تتعلق بالتفكير الفيبري فيما يخص المعنى المقدم من الفاعل لفعله الإجتماعي ، دفع به تطوير نظريته الخاصة المتعلقة بالمعنى و الفعل الإجتماعي مستلهما في ذلك من الإسهامات الفلسفية لكل من هوسرل و برغسون . كما كان للتفكير ألفرد شوتز تأثير معتبر على البنيوية الإجتماعية لكل من العالمان بيتر بارجر و توماس ليكمان من خلال توظيفهم لتفكيره في تحليل البناء الإجتماعي للواقع ظاهرة الزواج في المجتمع ، و كذلك للسوسيولوجي الألماني نيكلاس لهمان و الذي تأثر بإسهاماته الفينومينولوجية أثناء وضعه التنظير الفكري حول نظرية الأنظمة الإجتماعية .

في ذات السياق ألف ألفرد شوتز العديد من الكتب تختص بمساهماته في إثراء المعرفة حول الفينومينولوجية ، و يعتبر كتاب " عناصر علم الإجتماع الفينومينولوجي " أحد أهم الكتب لديه و الذي إعتمد فيه و بصفة كبيرة على المسلمات الفلسفية لفينومينولوجية أيدمونت هوسرل ، و كذلك لعناصر نظرية من فلسفة برغسون ، حيث حاول تفسير الفعل الإجتماعي تفسيرا إجتماعيا ، و عليه كان لزاما له البحث في تفسير الكيفية التي تتشكل بها الظواهر الإجتماعية كنتاج للأفراد العاديين في واقعهم المعاش ، و ركز بالأساس على ما يقدمه هؤلاء الأفراد في حياتهم اليومية من خبرات عادية بديهية تساهم في تشكيل الواقع المعاش الخاص بهم بكل عفوية ، فالواقع الإجتماعي و مجموع المعاني الناتجة فيه و الحتمية و التنبؤ و المعرفة كانت تمثل العناصر الأساسية في التفكير الفينومينولوجي لألفرد شوتز ، حيث يشكل الإفتراض الأساسي التي تقوم عليه هذه العناصر هو إعتبار الحياة اليومية نمط من أنماط التنظيم الإجتماعي ، و يعتبر هذا الأخير أن العالم الملموس و موضوع الخبرة اليومية للأفراد تمثل الموضوع الجوهري و القاعدة المعرفية التي يقوم عليها علم الإجتماع (رابح كعباش ، 2007، صفحة 174).

يعتبر السوسيولوجي ألفرد شوتز المفكر الثاني بعد هوسرل الذي تطورت على يده الفينومينولوجيا الحديثة ، حيث إنطلق في تكوين ثراءه المعرفي من خلال نقده

للسوسيولوجية ماكس فيبر، الذي يعتبر هذا الأخير أن علم الإجتماع غرضه الفهم التأويلي للفعل الإجتماعي و محاولة الوصول به إلى تفسير سببي ، و يعتبر فيبر أن الفعل يكون بطبعه إجتماعيا إلا من خلال المعنى الذاتي المقدم له من الفاعلين في المجتمع ، و يتأثر في تكوينه بسلوك الآخرين الذي يلعب دور مهم في إنتاجه كفعل مرتبط بالأفراد حسب الغاية المراد الوصول إليها ؛ بالنسبة إلى شوتز إن هذا التنظير الفيبري حول الفعل الإجتماعي لا يقدم براهين تأويلية التي تساعد على تراكم المعرفة الإجتماعية ، حيث في نظره أن المعنى الذاتي للفاعلين لا يعتبر عنصر أساسي في سيرورة ظهور الظواهر الإجتماعية في المجتمع ، و لكن هو بمثابة المؤشر الذي يحدد المجال الأكثر تعقيدا للباحث الإجتماعي الذي يريد البحث فيه و تفسيره و فهمه ، و في هذا السياق التطوري للفعل الإجتماعي" لم يستطع فيبر التمييز بين الفعل المكتمل و الفعل الغير المكتمل ، أو فيما يختص بالمعنى الذي يضيفه منتج الموضوع الثقافي عليه و معناه الموضوعي (...) أما شوتز فإنه كان ينظر إلى المعنى على أنه نسق معقد من المنظورات " (أحمد زايد، 1981، صفحة 391).

تنطلق فينومينولوجية ألفرد شوتز من إعتبار الظواهر الإجتماعية عبارة عن مجموعة من المفاهيم العادية التي ينتجها الأفراد عن العالم و عن بعضهم البعض خلال تفاعلهم في الحياة اليومية ، و تكمن وظيفة الباحث الإجتماعي من هذا المنطلق من خلال صياغته لمقاربات فكرية الذي تتوقف على الصياغات التي يكونها الأفراد حيث هم يعيشون في حياتهم العادية مع بعضهم البعض ، و وفقا لهذا المنطق تعتبر الصياغات التي يصوغها علماء الإجتماع صياغات من المستوى الثاني ، و هي عبارة عن صياغات ذات نزعة فردية متعددة الأشكال حيث يكونها الفاعلون في وسطهم الإجتماعي الحياتي ، و يرى شوتز أن هذه النظرة المعرفية الفينومينولوجية هي بمثابة الحل و الوسيلة الأمثل للكثير من الإشكالات التي تندرج ضمن حقل العلوم الإجتماعية ، و كأحسن مثال هو صعوبة إستخدام مناهج البحثية الخاصة بالعلوم الطبيعية ، حيث إستعمال هذه المناهج يؤدي إلى الوصول فقط إلى المعرفة الثابتة عن الواقع الإجتماعي ، إضافة إلى إعتبارها معرفة غير منسجمة و سوف تؤدي بالباحث إلى عدم المعرفة الجيدة للواقع الإجتماعي لأنها لا تقدم لنا أي معلومات حول هذا الأخير مثلما يقدم الأفراد المعرفة اليومية في واقعهم الإجتماعي ، فالهدف الأساسي للعلوم

الإجتماعية في هذا السياق هو الكشف و التحري عن القواعد العامة التي تساعد هؤلاء الأفراد في تنظيم خبراتهم في الحياة اليومية (أحمد زايد، 1981، صفحة 392).

إن التفكير حول عالم الحياة اليومية و الواقع الإجتماعي بالنسبة لألفرد شوتز ، يتجلى في تحديده لمجموعة من العوالم الإجتماعية التي تتميز بالوضوح و البديهية المباشرة ، حيث لا تتطلب وجود براهين أو أسس لأنها مختلفة عن بعضها البعض و تكون ناتجة من الظروف و الفترات الزمنية الخاصة بها بالتحديد ، و هي أربعة عوالم إجتماعية تتمثل في :" أولاً عالم الخبرة المباشرة و ينشأ هذا العالم من الواقع الحي الملموس و نجد فيه نوع من الإتصال المباشر الذي يتم بالتقابل بين الطرفين ؛ ثانياً عالم الخبرة الغير المباشرة و هو المتعلق بالواقع البعيد زمنيا أو من خلال وساطة الأفراد البشرية ، و يكون فيه الإتصال من دون تقابل من خلال تدخل قنوات تحد من تدخل المتفاعلين المشتركين في المشاعر و الأحاسيس ؛ ثالثاًعالم الإرث التي يتم تعويضه من الزمن القريب ، و يختص بالحالات التي مضت التي تبدو ناقصة نوع ما في معرفة الأفراد الجزئية ؛ و في الأخير العالم الرابع و هو عالم الإستخلاف من الزمن البعيد" (معن خليل عمر ، 2005، صفحة 254)؛ يمثل العالم بالنسبة لشوتز مفهوم جوهري في التفكير الفينومينولوجي الإجتماعي ، حيث جاء إستخدامه من طرفه ليشمل العناصر الثقافية و الأطر المهيكلة التي تكون مرجعية لعناصر الحياة اليومية و مدى تأثيرها على النظام المعرفي و على أفعال الأفراد في معيشهم اليومي .

يطرح لنا السوسيولوجي ألفرد شوتز إشكالية تأثير القوى الثقافية في الواقع الإجتماعي للحياة اليومية ، و يهتم بالأخص بأهمية المستوى الثقافي في حد ذاته ، فهو يقوم بتحليل أهمية الدور الذي تقوم به المقومات الثقافية و الإجتماعية في تشكيل و نشأت أنماط القيم و السلوك الإجتماعي لدى الأفراد ، و بالأخص بالذكر يركز على العناصر الثقافية التي سبق و أن وجدت في الحياة السابقة و في نفس الوقت الموجودة في الحياة التي هي في طور الظهور في العصر الحالي ، حيث يربط شوتز عالم الحياة اليومية بما تنتجه الممارسات الإجتماعية المستمرة للأفعال الأفراد و الجماعات الإنسانية ، حيث تكون هذه الممارسات نتيجة الخبرة البشرية في هذا العالم ، إذ أن الأفراد يسعون دائما إلى إختيار عقلاني للمعرفة بواسطة الإختزال الفينومينولوجي حسب تعبير شوتز و هي نفس الفكرة السابقة لإيدمونت هوسرل . يتجه السوسيولوجي شوتز إلى تحليل عالم الحياة اليومية من خلال تطرقه لكل التجارب و

مجموعة الأفعال الإجتماعية ذات الطابع التقليدي و التي تظهر بديهية و عادية بالنسبة للأفراد ، و على هذا يبدو لنا أن العالم الإجتماعي هو محصلة تراكم الخبرات و المواقف الإجتماعية التي تنتج في سياق الحياة اليومية العادية ، و لتحليل و فهم هذا العالم الإجتماعي يجب قبل كل شيء تحليل طبيعة عالم الحياة اليومية الذي هو نتاج لتجميع الممارسات الذاتية للأفراد الذين يساهمون كلهم في تشكيله و بنائه ؛ في صعيد آخر يشدد شوتز على أهمية تحليل المعاني و الرموز التي من خلالها يتم فهم و تفسير ما يجري في الحياة اليومية من أحداث و ممارسات ، حيث يتم الفهم و التفسير الذي يتوقف على مستوى الوعي و الشعور ، و تعتبر في هذا الإطار المعرفة الإنسانية و الثقافية هي حوصلة ما يجري في الحياة اليومية ، حيث يتم تناقل هذه المعرفة للأجيال اللاحقة بواسطة عنصر اللغة ،فهذه الأخيرة –المعرفة- هي محصلة للإرث الجماعي للأفراد الذي يتكون من الخبرات و تجارب الأجيال السابقة ، و في هذا الشأن يقوم شوتز بتحليل طبيعة العوالم السابقة و اللاحقة من خلال تطرقه و تحليله للعالم الإجتماعي ومؤسساته (عبد الله محمد عبد الرحمن ، 2006، صفحة 227).

إن عالم الحياة حسب ألفرد شوتز هو عالم يتميز ببعض الخصوصيات التالية : " أولاً يتميز بنوع من التوتر الإدراكي الذي يجعل الفاعل على يقظة من الفاعلين و من مجموعة الأحداث التي يواجهها و يتفاعل معها ؛ ثانياً إن الفاعل لا يظهر بعض الشك في العيش في هذا العالم ؛ ثالثاً يكمن عمل الفاعلون في الممارسة على معايشة هذا العالم من طرفهم ؛ رابعاً ينتج من وراء هذا العالم خبرة ذاتية تكون متكاملة في جوانبها الهيكلية ؛ خامساً يشكل الدخول الذاتي بين المتفاعلين نسيج إجتماعي يعكس طبيعة تشكله ؛ سادساً فيما يخص تفاعل الفاعلون فهو يخضع إلى العامل الزمني" (معن خليل عمر ، 2005، صفحة 252) .

حسب تفكير ألفرد شوتز يوجد لدى الفاعل عالم خاص به يكون منتظم من ظرف المنظمات التي تم وضعها و تحديدها سلفاً على يد سابقيه في المجتمع و يكون هذا العالم له بالذات و لسابقيه و للأجيال القادمة ، و هذا من أجل أن يشكلوا نسق لحياة الفرد و عالمه ، بإعتبار أن هذا العالم هو موجود قبل وجود الفرد ، حيث يختلف هذا الأخير – العالم – عن العوالم الأخرى و لكن هناك تشارك و تقاسم في العوالم الفاعلين المختلفة حين يلتقون وجها لوجه . إن الإشتراك بين هذه العوالم يتم من خلال تدخل الذوات الفاعلون بأنفسهم ، هذا

يعني أنهم يشتركون في عالم الفرد الآخر و هو أيضا يشترك في عوالمهم نتيجة تداخل الذوات الأفراد و ذوات الفاعلون فيما بينهم ، و هذا يعكس لنا الصورة النمطية التي تشكل عالم الحياة الذي يظهر لنا عالم متدخل ذاتياً .

يعتبر ألفرد شوتز أن قواعد و معايير الحس عام المشترك بإعتباره عنصر لا نقاش فيه ، هو يمثل عالم الحياة اليومية ، و هو بمثابة تطوير لتفكير هوسرل حول عالم الحياة ، حيث يستعمل شوتز فكرة الغوائب الخاصة بهوسرل ، و التي تعني معرفة كيفية التعرف الأفراد عن الآخرين و كيف نقوم بالإتصال بهم . ففي حالة حضور الجسدي للأخر بالنسبة للفرد و هذا بالتوازي مع غياب قدرته العقلية المعرفية ، و التي تعني أن حياته الواعية لا وجود لها أمام الفرد ، الذي يستلزم بواسطة وعيه تحديد المؤشرات عن حياة الواعية و التجارب للأخرين من خلال الإدراك البصري لدى الفرد لجسده و أفعاله و أفعال الأخرين تجاهه . يطلق على هذه المؤشرات حسب هوسرل بنسق الغوائب الذي هو مصدر لأنساق الإشارة وصولاً إلى نسق اللغة . و على العموم يدرك الفرد أجسام الأخرين التي تمثل الأنا الروحية كمفهوم يقترب من مفهوم الشخص عند شيلر ، و أيضا يقترب هذا المفهوم بمصطلح الذات عند التفاعليين الرمزيين . و تعتبر هذه الأنا و المعاني التي تحفزنا كأفراد بمثابة الموجه للأفعال الفردية عند كل شخص . فمن خلال أننا قمنا بالمعرفة الجيدة و التقصي على وضعية الأخرين ، فهذا يعني أننا فهمنا المعنى من خلال مجموعة الغوائب السالفة الذكر (إرفنج زايتلن ، 1989، صفحة 287) .

يعتبر مفهوم تداخل الذوات أو الذوات المتداخلة مفهوم مركزي في التفكير الفينومينولوجي ،و الذي يعني الإجابة على مجموعة التساؤلات التالية (معن خليل عمر ، 2005، صفحة 246):

1. كيف نقوم بتعريف الأخرين ؟
2. كيف نعرف أنفسنا ؟
3. كيف نقوم بتبادل وجهات نظرنا و إدراكاتنا مع الآخرين ؟
4. كيف يتم التفاهم المشترك بين المتفاعلين ؟
5. كيف يتصل الفاعلون فيما بينهم ؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات السالفة الذكر تعني أن عملية تداخل الذوات الفاعلين الذي يتم بشكل فردي أو من جهة واحدة فقط ، بحيث ينبغي على الطرف الآخر الحضور في هذا التداخل ، و بعدها يتم طرح و تقديم الآراء و الأفكار حتى يتم مناقشتها ، ثم يتم بعدها تبادل التفاعل بين الفاعلين فيما بينهم ، كحالات الشعور فيما بينهم بالمحبة ، الكره ، الإعجاب أو التميز ، و على إثر هذا يتم تبادل الذوات بين الفاعل و الآخرين بالحضور ، فلا نقاش عن الحالات عندما يعيش الفرد مع الآخرين و يتأثر بهم و يؤثرون فيه إجتماعياً و ثقافياً و نفسياً و يتواصلون بالمؤثرات حيث في هذا السياق يتشكل مظهر ذاتي عند الطرفين عن حالة صورية عن كل منهما ، حيث هذه الصورة تتشكل نتيجة نموذج سلوكي الذي هو نتاج لعملية التبادل الفرد مع الطرف الثاني و مع الآخرين .

6. **المسلمات المنهجية لدراسة الظواهر الإجتماعية اليومية:**

على الباحث الإجتماعي المهتم بالإتجاه السوسيولوجي الفينومينولوجي أن يكون على دراية معرفية حول ماهية الداخلية لمختلف الظواهر الإجتماعية و التي تقوم على مسلمات تنظيرية تشكل للباحث الموجه الأساسي لفهم و تفسير معاني الذاتية لهذه الظواهر الإجتماعية ، و التي تمثلت في مايلي :

**1. النمذجة :** تعكس لنا حالة التدخل الذاتي التي بواستطه يستطيع الفاعل تكوين و تشكيل نموذج ذاتي خاص به يكون إجتماعياً و يحتوي على خصائص المتفاعل معه ، كما يقتصر على مساهمة السيرة الذاتية أو الخصوصيات الشخصية التي تميزه عن الآخر أو طريقة تفكير على العموم التي تشكل معظم صفاته السلوكية و الفكرية الظاهرة للعلن أو الغير ظاهرة ، مثل إعتباره متقلب الصفات ، غير أخلاقي ، حسن الخلق .....إلخ ، و هذا يعني القيام بتشكيل نموذج لسلوك الناس التي يتفاعل معهم و يقوم بالتدخل في ذواتهم ، و من خلال هذا يشكل الفرد نموذج وفق الحكم الذاتي التي يتضمن المعايير الذاتية الإجتماعية **(DANIEL Cefai, 1998, p. 123)** .

**2. ذخائر الخبرات :** يقوم شوتز حول هذه النقطة بتشبيه هذه الذخائر التي تحتوي على مختلف الخبرات المتراكمة بكتاب الطبخ التي يحتوي على مقادير الطبخ الطعام و كيف تقوم ربة البيت بإعداده وفق لهذا الكتاب و تقديمه تحت شكل طبق جاهز للإستهلاك والأكل ، حيث هذا يعني حسب شوتز أن ما يتم تدوينه و تراكمه من طرف الفاعل من مختلف

الخبرات الذاتية مع الفاعلين الذين يتفاعلون معه ، حيث كل هذا ليس من أجل جمع الخبرات و إرجاعها تراكمات من الخبرات فقط ، و لكن يقوم هذا الفاعل بتصنيفها حسب الأنواع و طبيعة خصوصياتها ، و في غالب الأحيان تلعب هذه الخبرات دورا هام في إكتساب مختلف المعايير التي توجد في محيط الفاعل و نجدها أيضا في ثقافته و علاقاته التي يكونها خلال مساره الإجتماعي ، حيث يقوم بالإحتفاظ بهذه الخبرات عن طريق التنشئة الإجتماعية و مؤسساتها، و يقوم في النهاية بتصنيفها و عليه يتم تجسيدها على شكل نماذج متعددة حيث كل نموذج يعكس صفات الترابط و العلاقة ليشكل لنا صنف وفقا لذلك من مجموعة الخبرات الذاتية (معن خليل عمر ،2005، صفحة 249) .

**3. طريقة الإجراء و الإعداد :** يعني حسب شوتز طريقة التنسيق و ربط الخبرات المتشابهة خلال التعامل مع الآخر ، حيث يتم هنا إستدعاء هذه الخبرات عند الضرورة أو عندما يواجه الفاعل موقف معين أو حدث أو فعلاً و يبتغي من وراءه تمييزه بصفة معينة و هذا في حالة سبق وأن قام بها ، أو وقع في حالة نموذج معين ، و عليه تعكس لنا مكونات هذه الصفة المعمول بها عن المقادير التي بفضلها يتم الإعداد و هي بدورها تسهل من سيرورة التفكير و التحليل الذاتي للفاعل تجاه الآخر ، فيقوم هذا الأخير بالإعتماد على مقادير كتاب الطبخ الموضح سابقاً حسب تعبير شوتز **(TELLIER Frédéric, 2003, p. 60)** .

**4. معرفة الآخرين :** حول هذه الفكرة يقوم شوتز بالإعتماد على تفكير هوسرل فيما يخص مفهوم الغوائب و هذا سبق و التطرق إليه من طرفنا ، حيث بفضل هذه الغوائب يفسر شوتز كيف للفرد يقوم بالتعرف على الآخرين و يتم الإتصال بهم ، و هذا في حالة الحضوري الجسدي للآخر و غياب العقل ، و التي تعني غياب الحياة الواعية عن الفرد ، الذي يستلم بفضل وعيه المؤشرات على حياة الواعية للآخر من خلال عملية الإدراك البصري لجسم الآخر و حوصلة أفعاله و أفعال الآخرين تجاهه. إن هذه المؤشرات يطلق عليها هوسرل نظام أو نسق الغوائب ، و عليه يجب على الفرد إدراك أجسام الآخرين التي تعكس حالة المتجسدة في الأنا الروحي و هو المفهوم الذي يقترب من تفكير شيلر حول الشخص ، و يقترب أيضا من مفهوم الذات عند التفاعليين الرمزيين ، حيث يكمن دور هذا الأنا و المعاني الخاصة به في توجيه أفعال الفرد فعندما يعبر الفرد عن حالة تقمص الآخرين فإنه يعني بذلك فهم المعاني من خلال جملة الغوائب (إرفنج زايتلن ، 1989، صفحة 287) .

**5. وجهات النظر التبادلية :** و التي تعني فضاء العالم الصغير الذي يندرج ضمن حدود الفرد و في متناوله ، حيث يصبح ماهو "الهنا" بالنسبة للفرد هو ما ليس في متناول يده ، والذي يعني أنه ماهو الهنا للفرد هو هناك للآخرين ، وهذا دليل على تداخل العوالم حيث تصبح الأشياء و الأحداث في طريقها إلى التأثير لكلى الطرفين (الفرد و الآخرين)، و عليه ستظهر هذه المواضيع مختلفة من وجهة نظر و موقف كلى الطرفين و تتوقف على الإتجاه و المسافة و المنظور و التوقع . فيما يعني بالحس العام المشترك المتفق عليه هو : وجود إمكانية تغيير الأماكن و أنه عند حدوث هذا التبادل فإن كلى الطرفين سيرى العالم كما كان يراه الفرد و الآخرين من قبل ، حيث هذا التبادل لا يتوقف عند المنظور المكاني فقط ، بل يختص أيضا بالوجهات النظر الثقافية الإجتماعية . فعندما نقوم نحن بتأويل العالم المشترك بطريقة متماثلة فإن البناءات التصورية التي تتمثل في الكلمات و الرموز والمفاهيم تؤدي بنا إلى التدخل من العالم الخاص نحو العالم المشترك (معن خليل عمر ، 2005، صفحة 250) .

**6. تعدد الحقائق :** تتميز مصالح الأفراد في الحياة العادية بكونها عملية و ليست نظرية ، فهم بذلك يضعون للحكم من حيث وضعهم الطبيعي بجملة من الدوافع البراغماتية لهدف التحكم و السيطرة أو تغيير العالم من أجل الوصول إلى مشاريعهم و غاياتهم ، حيث في هذا السياق يسمي شوتز عالم العمل في الحياة العملية اليومية بـ " الحقيقة السامية ". و هذا لأن هذه الأخيرة تمثل ميدان الحياة الإجتماعية التي يتعامل فيها الأفراد مع العالم كفضاء يجب التحكم فيه و السيطرة عليه ، فهم بذلك يكافحون من أجل التغلب على مقاومة الأشياء و الآخرين لتخطيط حياتهم ؛ إن هذه هي الحقيقة التي نقدم لها الأهمية ، فالأفراد في هذا الصدد هم تحت سيطرة الحوافز البراغماتية التي بواسطتها يريدون تحقيق السيطرة و التحكم أو تغيير العالم للوصول إلى المشاريع و الغايات الخاصة بهم **(TELLIER Frédéric, 2003, p. 73)** .

**7. الحس العام و المفاهيم العلمية :** إن عملية الإدراك لدى الإنسان لا يمكن أن تكون بصفة كلية ذات طبيعة حسية مطلقاً و هذا حتى في أبسط الأشياء ، و بل يتضمن الإدراك على عنصر الخيال و المفاهيم . فالحواس كالبصر و السمع و الإحساس بالأشياء يكون لديها في غالب الأحيان تفكير أو نشاط واعي ، و هذا ما ينطبق على الحس العام في الحياة اليومية و مختلف العلوم . فلا يمكن أن نفترض بأننا نلاحظ العالم بطريقة مباشرة فهذا يعتبر خطأ ،

أو أننا نراه بدون وسائط ، فالذي نراه هو في حقيقة ليس الذي يسمى بالعالم الواقعي والحقيقي . هذا الذي يحدث في أكثر الحالات البدائية للحس العام حيث يكون في هذه الحالة الإدراك يحتوي على التجريد في غاية التعقيد . فما يتم ملاحظته من طرفنا ليس مجرد شيء معين كما هو هناك ، و إنما هو موضوع فكري من بناء عملية وعي الإنسان . و هذا الذي لا يمكن الإغفال عنه سواءا كان شخصاً عادياً أو عالماً ، و هذا لتجنب الوقوع في " مغالطة الوضع الخاطئ للمحسوس " و هذا حسب تعبير ألفرد نورث وايتهيد . تتميز المعرفة الإنسان بطبيعتها الإدراكية التي توصلنا إلى أشكال من الحقيقة فقط و ليست كلية ، و لهذا فإننا لا نستطيع إدراك كل الحقيقة الشيئية ، و بهذا تمثل الإفتراضات في علم المعرفة عناصر تنطبق على كل المعرفة الإنسانية (إرفنج زايتلن ، 1989، صفحة 292).

**8. نمطية التجربة اليومية :** يعتبر شوتز أن معرفة العالم التي تتوقف على الحس العام ، هي بالأخص نظام أو نسق من البناءات النمطية فيه ، حيث أن كل العوالم الخاصة بالأفراد سبق و أن تم تجربتها و تأويلها ، و على هذا الأساس فإن المعرفة بالعالم تقوم على التجارب السابقة للأفراد السابقين و أيضا تقوم على تجارب المعاصرين ، فهذا يؤدي إلى تأكيد هذه المسلمات التي لا نستطيع التساؤل فيها ، بالرغم من تواجد إمكانية و معرفة قابلة للتساؤل في أي زمان . و على أساس هذا فإن التجارب السابقة التي نرثها و تكتسبها هي ذات طبيعة نمطية ، و كذلك خبراتنا حول هذا العالم لا تقوم على أساس مواضيع وأحداث و إنما على أساس نمطي . فمثلاً الأشياء التي نراها يومياً كالحيوانات و الشجر والإنسان .....إلخ هي تعكس الطبيعة النمطية و هي مفاهيم عامة التي يستعملها الإنسان بمفرده للوصول إلى الحقيقة ، و لكن حسب شوتز ليس من الضروري أن نفكر من خلال هذه الأنواع و الأنماط . إن الأساس المفهوماتي هنا يكمن في المصلحة و أنواعها ، فالفرد والأفراد الآخرين يحتلون مواقع و أوضاع مختلفة في هذا العالم الإجتماعي و الثقافي ، وهذا ما يظهر أن المصالح و المجالات التي تندرج ضمن إهتماماتنا فهي مختلفة ، فهذه الوضعية المختلفة تؤدي بالأفراد إلى الإفتراض : أولاً أنه من الممكن تبادل مواقفنا ، و ثانياً أن الأنساق التي هي من إهتماماتنا تكون منسجمة لأسباب علمية ، فهذه الإفتراضات هي بمثابة مسلمات لنا و للآخرين التي نسعى من خلالها إلى درجة المثالية، فهي تكون لنا المعرفة التي تشمل الكل و تكون موضوعية و ليست شخصية ، و تتميز بالإستقلالية عن المواقف و الظروف المواجهة لنا . إن هذه

المعرفة التي تتميز بالنمطية تشتمل على مجموعة من الخبرات المعرفية التي يمتلكها الآخرون و لا يمتلكها الفرد بمفرده . نلاحظ من خلال هذا أن في الحياة اليومية يستعمل الأفراد بناءات الحس العام النمطي ، وتواصل الفرد الواحد مع الآخر بناء على هذه الأنماط ،إذ أن هؤلاء الأفراد يراعون في هذا نمطية الأفعال و المشاريع و الحوافز و يوجهون أنفسهم على أساس هذا (إرفنج زايتلن ، 1989، صفحة 295).

**7. خاتمة :**

ظهرت الفينومينولوجية الإجتماعية التي حاولت فهم و تأويل الظواهر الإجتماعية التي تحدث يومياً و المعاني التي يقدمها الفاعلين لواقعهم اليومي ، و هذا كان جوهر التكوين المعرفي للفلاسفة و علماء الإجتماع الذين إهتموا بالماهية الفينومينولوجية لهذه الظواهر الإجتماعية أمثال ألفرد شوتز الذي يعتبر الواقع الإجتماعي فضاء مبني بالأساس بين تداخل الذوات الفردية الخاصة بالأفراد ، و كذلك يعتبر أن كل المعرفة الممكنة في هذا الواقع هي من نتاج البنيات المعرفية ، و لهذا يقوم بالتفريق بين العناصر المبنية بالتفكير العادي البديهي و بين التي تكون كنتيجة من التفكير العلمي ، و عليه يجب على الباحث الإجتماعي معالجة بطريقة دقيقة البنيات المبنية من طرف الفرد في حياته اليومية وإعتباره كفاعل محمل بمجموعة من التجارب السابقة المكتسبة خلال عملية التنشئة الإجتماعية الذاتية في واقعه الإجتماعي ؛ في الواقع يمكننا قول أن سوسيولوجية الفينومينولوجية لألفرد شوتز هي لا تقتصر فقط على إعتبار الحياة اليومية كموضوع أساسي للبحث و الدراسة في العلوم الإجتماعية و لكن تريد منا أن نستمد من هذه الحياة اليومية الموارد الفكرية و المعرفية اللازمة للتفكير بشكل أفضل حول ماهية هذا الواقع الإجتماعي . كما أننا نستخلص من هذه المقاربة الحديثة أن هناك قدرة إنسانية لإدراك الأشياء ، و هذا ما يطرحه الفينومينولوجيين حول حقيقة الإدراك لدى الفرد الواعي ، فهذا يظهر بديهيا بالنسبة لهم و واضح لعيان ؛ و من بين أهم المساهمات الحديثة حول هذه المقاربة المزدوجة التي تهتم بماهية الوعي القصدي الذي يشير إلى موضوع معين و هو تجسيد لمجال الخيال ، و هذا ما يسمح للفرد بوصف ما يعتقده في واقعه ، و هنا يظهر لنا جليا أهمية الوصف الفينومينولوجي للظواهر الإجتماعية اليومية ، حيث لا توجد طريقة لدراسة وفهم النشاط المتعلق بالوعي منعزلا عن الأفراد الذين ينتجونه و يأولون معانيه ؛ في ذات السياق أظهرت هذه المقاربة مفاهيم دقيقة

وجب على الباحث الإجتماعي الإلمام بعناصرها المعرفية مثل عالم الحياة و مفهوم الحياة اليومية و العلاقة بينهما ، كما أن تفكير ألفرد شوتز يعتبر أن لكل فرد سيرة ذاتية خاصة به ، حيث يفسر و يختبر العالم الحياة بطريقته الخاصة ، و تكمن الحقيقة الواقعية بوجود عدد من التجارب المختلفة للأفراد التي لا تتوفر على إطار و شكل واضح .

**8. قائمة المراجع:**

**References :**


1- Al-Triki, . F. (2009). *The Philosophy of Everyday Life*. Tunis: Mediterranean Publisher .

2-Zayed , A. (1981). *Sociology: Major and Critical Theories*. Egypt: Dar Al-Maarif, 1st edition.

3-Zayed , A. (2003). *Discourse of Everyday Life in Egyptian Society*. Cairo: Anglo Egyptian Library.

4-Zeitlin M , . . I. (1989). *Rethinking Sociology: A critique of contemporary Theory*. Kuwait: That Al Salasil Publications.

4-Kaabash, . R. (2007). *Basic Trends in Sociology*. Algeria: Laboratory of Sociology of Communication, University of Constantine.

5-Maan Khalil , O. (2005). *Contemporary Theories in Sociology*. Jordan: Dar Al Shorok for Publishing and Distribution, 2nd Edition.

6- Abdullah Mohamed, A.-R. (2006). *Theory in Sociology: Contemporary Sociological Theory, Part two*. Alexandria: dar al maarifa university.

7-Siam, . S. (2010). *oppression and subterfuge. Patterns of negative resistance in daily life*. Egypt: Cairo University.


**1. المراجع باللغة العربية :**


1- التريكي فتحي، (2009) ، فلسفة الحياة اليومية ، تونس ، الدار المتوسطية للنشر .

2- زايد أحمد ،(1981)، علم الإجتماع : النظريات الكبرى و النقدية ، مصر ، دار المعارف ، طبعة 1.

3- زايد أحمد ،(2003)، خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية.

4- زايتلن إرفنج ،(1989)، النظرية المعاصرة في علم الإجتماع .دراسة نقدية ، ترجمة محمود عودة و إبراهيم عثمان ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل .

5- كعباش رابح ،(2007)، الإتجاهات الأساسية في علم الإجتماع ، الجزائر ، مخبر علم الإجتماع الإتصال ، جامعة قسنطينة .

6- معن خليل عمر ،(2005)، نظريات معاصرة في علم الإجتماع ، الأردن ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، طبعة 2 .

7- عبد الله محمد عبد الرحمن ،(2006)، النظرية في علم الإجتماع : النظرية السوسيولوجية المعاصرة ، الجزء الثاني ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .

8- صيام شحاتة ،(2010)، القهر و الحيلة .أنماط المقاومة السلبية في الحياة اليومية ، مصر ، جامعة القاهرة .

**2. المراجع باللغة الفرنسية :**

**أ. الكتب :**

1- BLIN Thierry,(1966) , Phénoménologie et sociologie compréhensive - Sur Alfred Schütz , Paris , l'Harmattan.

2-DANIEL Cefaï,(1998) , Phénoménologie et sciences sociales .Alfred Schütz : Naissance d'une anthropologie philosophique, Paris, Librairie Droz.

3-DURKHEIM Emile,(1968) , Les règles de la méthode sociologique , Paris , PUF.

4-FOULQUIE Paul,(1978) , Vocabulaire des sciences sociale , Paris , PUF.

5-TELLIER Frédéric, (2003) , Alfred Schutz et le projet d'une sociologie phénoménologique, Paris, Presses Universitaires de France.

**ب. المقالات :**

1-JAVEAU Claude,(1980) , « sur le concept de vie quotidienne et sa sociologie », in Cahiers internationaux de sociologie , nouvelle série , vol 68 , Janvier – Juin , pp31-45.

2- LALIVE D'EPINAY Christrian,(1983) , « la vie quotidienne : Essai d'un concept sociologique et anthropologique » , in Cahiers internationaux de sociologie , nouvelle serie , Vol 74, Janvier-Juin , pp 13-38.